

الباب الثاني

لُحْةٌ عَنْ حَيَاةِ الْأَمَامِ إِبْرَاهِيمَ عَيْسَى التَّرْمذِيِّ

الفصل الاول

مولده و وفاته

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الصحاح السلمي

البوجي الترمذى الضرير. وحكى في نسبة قولان اخران : (محمد بن عيسى بن

سورة بن شداد) و (محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن) وهو أحد

أئمة هذا الشأن اي ائمة علماء الحديث في زمانه.<sup>١١</sup>

ولد الامام الترمذى رحمة الله في ظل العصر العباسى، وهو العصر الذى

أطلق عليه المؤرخون العصر الذهبي للإسلام، وقد ظهر أثر ذلك العصر في تدوين

شئي علوم الإسلام، و نبوغ الأدباء و الشعراء، وفن البناء والنقوش. ولد الشيخ

<sup>١١</sup> محمد محمد عويضة، أبو عيسى الترمذى، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ص: ٥٣

سنة (٢٠٩) من الهجرة، و ادرك كثيرا من قدماء الشيوخ و سمع منهم، و كان عصره كما ذكرنا عصر النهضة العلمية العظيمة في علوم الحديث، و الترمذى رحمه الله كان قوي البيان و اوضح التعبير بين الالقاء، أوثق من فصاحة اللسان،<sup>١٢</sup> وبلاغة البيان، صوتا عميقا معبر يؤثر فيمن حوله.

وقد قيل إنه ولد اكمه، وهذا خطأ يرده ما عرف من ترجمته، ولا نعرف  
اين ولد بدقة لاختلاف الرواية في كتب التراجم. فقيل انه ولد في قرية بوغ ام في  
بلد ترمذ. و (بوغ) بضم الباء الموحدة واسكان الواو واخرها غين المعجمة، قرية  
من قري ترمذ بينهما ست فراسخ، فمن المحتمل ان يكون من اهل هذه  
القرية العلماء فينسب اليها او الى مدينتها، وهو الاقرب، اذ يبعد ان يكون من  
أهل البلدة فينسب الى قرية من قراها من غير ان تكون له بها صلة.<sup>١٣</sup> و اما ترمذ  
هي مدينة مشهورة من امهات المدن، راكبة على نهر جيجون من جانبها

الشرقي.<sup>١٤</sup>

١٢ . نفس المراجع ,ص: ٣  
 ١٣ . نفس المراجع ,ص: ٥٤  
 ١٤ . نفس المراجع ,ص: ٥٥

أوتي الترمذى من الموهبة والصفات والاخلاق والفضائل ما جعله من افذاذ العلماء و ائمة علماء اهل الحديث . كان قوي الحافظة، حاضر الذهن يضرب به المثل في الضبط والحفظ. طاف الترمذى في البلاد وسمع خلقاً كثيراً في الخرسانيين والمعراقيين والنجاشيين وغيرهم وشارك شيخه البخاري في كثير من شيوخه. فبرز بذلك نبوغه وتقدم إلى محراب الامامة في الحديث وعلمه بلا مدافع.

اختلف في تاريخ وفاة الامام الترمذى اختلافا غير جيد، فقال السمعانى:  
انه توفي بقريته بوج سنه نيف و سبعين و مائتين، احدى قرى ترمذ. وقال ايضا  
مات بقرية بوج سنه خمس و سبعين و مائتين. وفي رواية ان الصواب ما نقل  
الحافظ المزى في التهذيب عن الحافظ ابو العباس جعفر بن محمد بن المعتز  
المستغفرى انه قال: مات ابو عيسى الترمذى بترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة  
 مضت من رجب سنه تسع و سبعين و مائتين.<sup>١٦</sup>

<sup>١٠</sup> عبد الرحمن بن رجب الحنفي، شرح العلل لترمذى، دمشق: حقوق الطبع المحفوظة، ص: ١٢-١١  
<sup>١١</sup> محمد محمد عريضة، أبو عيسى الترمذى، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ص: ٦٨-٦٩



الفصل الثاني

ثناء العلماء عليه

قال ابن حبان في كتاب الثقات: كان ابو عيسى من جمع وصنف وحفظ  
وذاكر، وقال الحاكم : سمعت عمر بن بعلك يقول مات البخاري فلم يختلف  
بخرسان مثل ابي عيسى في الورع والزهد، بكى حتى عمي و بقي سنين. وقيل ان  
بعض العلماء المحدثين امتحن ابا عيسى بان قرأ له اربعين حديثا من غرائب حديثه  
فاعادها من صدره. فقال ما رأيت مثلك. ونقل الاذرسي باسناد له ان ابا  
عيسى قال: كنت في طريق مكة فكتبت حزأين في الحديث شيخ فوجده فسألته  
وانا اظن ان حزأين معی فسألته واجابني فإذا معی جزءا بياضا فبقي يقرأ على من  
لفظه فنظر فرأى في يدي ورقا بياضا فقال : اما تستحيي مني؟ فأعلمته بأمری.  
وقلت احفظه كله. قال اقرأ فقرأته عليه ولم يصدقني وقال استظهرت قبل ان

فأعدته عليه وما أخطأت من حرف.<sup>١٧</sup>

ووصفه المزي في التهذيب بأنه: الحافظ صاحب الجامع وغيره من المصنفات،  
احد الائمة الحفاظ البارزين، ومن نفع الله بهم الاسلام. وقال الذهي في الميزان :  
الترمذى الحافظ العلم، صاحب الجامع، ثقة مجمع عليه.

و قال فيمن قال من العلماء العلامة طاش كبرى زاده في كتاب مفتاح السعادة: (وهو أحد العلماء الحفاظ الأعلام، وله في الفقه يد صالحة أخذ الحديث عن جماعة من الأئمة، ولقي الصدر الأول من المشايخ). وقال ابن العماد الحنبلي في شدرات الذهب: (كان ميرزا على الأقران، آية في الحفظ والاتقان). وفي التهذيب قال أبو الفضل البيلماني: سمعت نصر بن محمد الشيركوهي يقول: سمعت محمد ابن عيسى الترمذى يقول: ( قال لي محمد ابن اسماعيل -يعنى

<sup>٦٤</sup> محمد محمد عويضة، أبو عيسى الترمذى، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية ص: ٦٤

البخاري - انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي) . وهذه شهادة عظيمة من شيخه  
امام المسلمين و امير المؤمنين في الحديث في عصره.<sup>١٨</sup>

قال الحافظ في التهذيب التهذيب: قال الادريسي: كان الترمذى أحد الائمة الذين يقتدي بهم في علم الحديث، صنف الجامع و التوارييخ و العلل تصنيف رجل عالم متقن، كان يضرب به المثل في الحفظ. قال الحافظ في التقرير: أحد الائمة ثقة حافظ. وقال الحافظ ابو يعلى: محمد بن عيسى بن سورة بن شداد، الحافظ ثقة متفق عليه له كتاب في السنن و الكلام في الجرح و التعديل. وسمعنا سنته من بعض المراوازة عن ابن محبوب عنه وهو امام مشهور بالأمانة والعلم و الديانة.<sup>١٩</sup>

ونتج من البيان الماضي ان الامام الترمذى هو من ائمة العلماء الحدیث، وكان یعرف بعظمته وشرفه في علم الحدیث. ومع ذلك نرى كثیرا من العلماء یشون عليه. فان الترمذى امام ثقة في الحدیث، له علوم متبحر في علم الحدیث

<sup>١٩</sup> أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفورى، تحفة الاحوئى، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: ٢٦٨.  
<sup>٢٠</sup> نفس المراجع، ص: ٦٦.

فضائله في علم الحديث كما مر بيانه،  
مع كونه قوي الحافظة وحاضر الذهن. فنتائجهم عليه يدل علينا على كمالاته و

الفصل الثالث

مئ لفاته

للامام الترمذى رحمة الله تعالى مصنفات عظام، بلغت الذروة في عنان السماء، يشرب منها الدانى والقاصى، نهرا يرتوي منه طلبة العلم على مر الزمان، وفي كل بلدان، فقد وصفه العلماء فيما قلنا بانه (صاحب التصانيف) وسموا كتابا من مؤلفاته. وهذا بيان مؤلفاته كما ظهر لنا من اقوال العلماء:<sup>٢٠</sup>

## ١. الجامع الصحيح.

من أشهر مصنفاته في الحديث كتابه (الجامع) المشهور بسنن الترمذى. وهو من احسن الكتب واكثراها فائدة، واقلها تكرارا، وقد اشتهر هذا الكتاب بسنن الترمذى كما عرف باسم (جامع ترمذى) وتساهم بعضهم فأطلق عليه باسم (الجامع الصحيح).<sup>٢١</sup>

<sup>٢٠</sup> محمد محمد عويضة، أبو عيسى الترمذى، بيروت لبنان : دار الكتب العلمية، ص: ٧٥  
<sup>٢١</sup> نفس المراجع، ص: ٧٦

وهو ثالث الكتب الستة في الحديث نقل عن الترمذى انه قال صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز وال العراق والخرسان فرضوا به ومن كان في بيته فكانوا في بيته نيه يتكلّم. وله شروح، منها:

- شرح الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الاشبيلي (المعروف بابن العربي المالكي) المتوفي سنة ٥٤٦ هـ ست واربعين و خمسماة) سماه عارضة الاحوذى في شرح الترمذى.
  - شرح الحافظ أبي الفتح محمد ابن محمد بن سيد الناس (اليعمورى) الشافعى المتوفى سنة ٧٣٥ هـ اربع وثلاثين وسبعيناً. بلغ فيه إلى دون ثلاثة الجامع في نحو عشر مجلدات ولم يتم ولو اقتصر على فن الحديث لكان تماماً.
  - شرح سراج الدين عمر ابن رسلان البلقيني الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ هـ اربع وثمانمائة. كتب منه قطعة ولم يكمله سماه العرف الشذى على جامع الترمذى.

<sup>٤٤</sup> عبد الله القسطنطني الرومي الحنفي، كشف الظنون، الجزء الثاني، بيروت: دار الفكر، ص: ٤٤١

- شرح زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن النقيب الحنبلي. وهو في نحو عشرين مجلداً وقد احترق في الفتنة.
  - شرح جلال الدين السيوطي سمّاه قوت المغتدي على جامع الترمذى. شرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رحب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ خمس وتسعين وسبعمائة.<sup>٢٣</sup>
  - مختصر الجامع لنجم الدين محمد ابن عقيل البالسي الشافعى المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة.
  - مختصر الجامع أيضاً لنجم الدين سليمان بن عبد التقوى الطوفى الحنبلي المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة. ومائة حديث منتقاء منه عوال للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي.<sup>٢٤</sup>

<sup>٤٤١</sup> نفس المراجع، ص: ٤٤٢  
<sup>٤٤٢</sup> نفس المراجع، ص: ٤٤٣

٢. الشمائل الحمدية.

لابي عيسى ابن سورة الامام الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ تسع وسبعين

ومائتين وهو احسن الكتب المؤلفة في هذا الباب كثير الميامن و البركات. قوله

٢٥ شروح، منها:

- شرح الشيخ الحافظ شهاب الدين احمد ابن حجر المكي الهيثمي المتوفي سنة ٩٧٣ ثلث وسبعين وتسعمائة. وسماه اشرف الوسائل الى فهم الشمايل. فرغ منه ثمانية عشر من رمضان سنة ٩٤٩ تسع واربعين وتسعمائة وكان الابتداء فيه ثالث رمضان من السنة المذكورة.
  - شرح مصلح الدين محمد (بن صلاح بن جلال) (اللاري) (المتوفي سنة ٩٧٩ تسع وسبعين وتسعمائة) وهو شرح بالعربي فرح منه في رمضان سنة ٩٤٩ تسع واربعين وتسعمائة.

٨٦ نفس المراجع، ص:

• شرح عصام الدين ابراهيم بن محمد الإسرفائي المتوفى سنة ٩٤٣

ثلاث واربعين وتسعمائة،

● شرح المولى محمد الحنفي وفرغ عنه في جمادى الاولى سنة ٩٢٦ ست

٢٦ وعشرين وستمائة.

٣. العلل.

هو مستغن عن التصويف، وفيه معظم النقل عن شيخه البخاري.<sup>٢٧</sup> هو كتاب الذي يجمع الاحاديث المعللة و يبين فيه علة كل حديث ثم يكون علي ترتيب الابواب الفقهية وقد تصنف علي ترتيب المسند مع بيان علل الاحاديث. ابحاث ترمذى في العلل ابحاث جليلة ودقيقة، هي شاهد صدق علي امامته، وتقدمه في علم الحديث عامة وفي العلل خاصة، حتى اشاد العلماء بها واثنوا عليها. وللامام

## الترمذى كتابان في العلل:

الاول: (العلل الكبير) ويسمى ايضا العلل المفرد.

٨٧ نفسي المراجع، ص:

<sup>٤٤</sup> أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفورى، *تحفة الاحوذى*، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: ٢٧٠.

وقد درج الترمذى في الكتاب العلل الكبير هذا على اصل الذى ذكرناه في التصنيف على العلل انه يجمع الاحاديث المعللة، ويبين علة كل حديث .

الثاني: (العلل جامع الترمذى) ويسمى ايضا العلل الصغير.

رأى بعض الشرائح انه كتاب مستقل كتب مع الجامع، كما طبع كتاب الشمائل مع الجامع في الطبعة الهندية، حيث ان بعض رواة الجامع رواه عن الامام

٢٨ الترمذی.

## ٤. الزهد (المفرد)

٥. الأسماء والكني

وكل من هذان الكتابان ضاع عنا كما ظهر في التهذيب: ولابي عيسى كتاب الزهد مفرد، لم يقع لنا، وكتاب الأسماء والكنى.<sup>٢٩</sup>

<sup>٤٨</sup> عبد الرحمن بن رجب الحنفي، شرح العلل لترمذى، دمشق: حقوق الطبع المحفوظة، ص: ١٦.  
<sup>٤٩</sup> نفس المراجع، ص: ١٩.

٦. كتاب الآثار الموقوفة

هو كتاب اشار فيه الترمذى في اخر الجامع حيث قال بعد ان ذكر اسانيده في نقل المذاهب الفقهاء "وقد بینا علیٰ وجہه فی الکتاب الّذی فیہا الموقوف".

٧. اسماء الصحابة

ذكره ابن كثير في كتابه البداية.<sup>٣٠</sup>

التاريخ . ٨

ذكر ابن النسم في كتابه الفهرست ان للترمذى كتاب اسمه التاريخ حيث قال  
"واسمه محمد بن عيسى بن سورة وله من الكتب كتاب التاريخ كتاب الصحيح"  
كتاب العلل".<sup>٣١</sup>

هكذا ما يمكن ان يعرض في الحديث عن مؤلفات الامام الترمذى. ففي هذه المناسبة عرفنا ان للامام الترمذى مصنفات عظام، فأكثر مصنفاته كتبها يتكلم عن فن علوم الحديث. ومن اشهر مصنفاته جامع الترمذى يعد من أحد كتب أصول

١٤ نفس المراجع، ص:

<sup>٣١</sup> ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر: القاهرة ١٩٩٧ ص: ٢٣٥.

الحادي النبوى، وقد اشتمل على نحو ٤٠٠٠ حديثا، ضممت ٣٤ باباً. وكل كتاب صنفه الترمذى الذى مر بيانه له فائدة عظيمة وكثيرة لنا. ومن خلال كتابه نتعرف على شخصية رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بصورة دقيقة.